

علم اللغة 12

عند الباحثين العرب



محاضرات

النظرية التوليدية التحويلية





مازن الوعر



اعتمد اللسانيّ السوريّ مازن الوعر مبادئ النظرية الدلالية التصنيفية التي صاغ معالمها اللساني الأمريكي ولتر كوك عام ١٩٧٩م، في كتابه case grammar: Development of the matrix model، وتعدُّ هذه النظرية امتداداً للطروحات الدلالية التي صاغها الدالليون التوليديون، أمثال: كروبر وفيلمور وتالمي وغيرهم، ممن يسعون إلى التركيز على البعد الدلالي في معالجة الظواهر اللغوية.





متبنياته



لقد تبنى الباحث مازن الوعر في كتاباته الموقف الذي يحاول التوفيق بين مبادئ اللسانيات التوليدية ومعطيات النحو العربي، مؤكداً ضرورة انفتاح البحث اللساني العربي الحديث على البحوث اللغوية التراثية، مع تجاوز تلك المجادلات العقيمة بين أنصار القديم والحديث، يقول في هذا الصدد: ((إنَّ أية نظرية لسانية عربية حديثة تطمح لأن تكون علمية فاعلة ومتفاعلة في حقل التكوين اللساني المعاصر لابدَّ لها من أن تتجاوز المشكلات والمجادلات الزائفة التي تعوق البحث اللساني في الثقافة العربية المعاصرة، تلك المشكلات الناتجة عن الصراع الذي مازال مستمراً بين أنصار القديم وأنصار الحديث، بين أنصار القديم المتعلِّق بالبحوث اللغوية العربية، التي وضعها العرب القدماء، وبين أنصار الحديث المتعلِّق بالبحوث اللسانية الغربية التي وضعها علماء الغرب المحدثون، وأسَّسوا من خلالها علماً قائماً برأسه دعوه علم اللسانيات))





رؤية مازن الوعر



المحدثون، وأسَّسوا من خلالها علماً قائماً برأسه دعوه علم اللسانيات)) ، إنَّ محاولة الوعر الجمع بين القديم والحديث لا تعني جهله بالمنطلقات الفلسفية والعلمية للسانيات والمنطلقات الإنسانية للتراث اللغوي العربي، فهو يقرُّ بوجود هذه الاختلافات، لكنَّه يرى أنَّ النظرية اللسانية لا تكتمل ولا تتبلور إلا من خلال روافد متعددة . انطلاقاً من هذه الرؤية سعى المؤلِّف في أبحاثه اللسانية إلى دمج النظرية المعيارية الموسعة التي صاغها تشومسكي ١٩٧٠م-١٩٨١م بالنظرية الدلالية التصنيفية التي وضعها ولتر كوك، بهدف الوصول إلى ((نظرية تحليلية وتوليدية واقعية لتحليل الجملة العربية نحويّاً ودلاليّاً والاستفادة منها في النواحي التطبيقية)).

وقدّم الباحث مازن الوعر مشروعاً بحثياً نال من خلاله الدكتوراه من جامعة جورج تاون في الولايات المتحدة الأمريكية، حاول فيه تقديم نظرية لسانية جديدة تعمد إلى تحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مستمداً إطاره النظري من ثلاثة مصادر هي ((نظرية القواعد التوليدية والتحويلية التي وضعها عالم اللسانيات نوم تشومسكي، والمصدر الثاني النظرية الدلالية التصنيفية التي وضعها عالم اللسانيات الأمريكي ولتر كوك، والمصدر الثالث النظرية العربية اللغوية التي وضعها العرب القدامى)). وعمد إلى تطبيق نظريته اللسانية على التراكيب العربية الآتية:



التراكيب التي طبق عليها نظريته



- التراكيب الفعلية.

- التراكيب الاسمية.

- التراكيب الاستفهامية.





هدف المنهج



ويرمي المنهج الدلالي التصنيفي إلى وصف المضمون الدلالي للتركيب اللغوية، ويرجع السبب في اعتماد الوعر على هذا المنهج إلى كونه منهجاً ((أعمق من المنهج المعياري الموسع من الناحية الدلالية، وذلك لأنّ الظاهرة الدلالية من وجهة نظر أصحاب هذا المنهج هي أعمق وأدق من البنية العميقة في المنهج المعياري الموسع)).





انتقاد المؤلف للنحاة العرب



وانتقد المؤلف معالجة النحاة العرب القدماء وتحليلاتهم للتركيب العربية، لأنهم اعتمدوا - بحسب رأيه- على الجانب الشكلي البنيوي للغة العربية، أمّا المعالجات الدلالية الوظيفية للتركيب فأنيطت بالبلاغيين ((الذين شرحوا بشكل مستفيض وموسّع الوجوه الدلالية والوظيفية للتركيب الأساسية في اللغة العربية)) . فقد قدّم الجرجاني شرحاً مفصلاً لمرونة التركيب في العربية، من خلال وقوفه على قضية التقديم والتأخير للأركان اللغوية، سواء أكان ذلك على يمين الفعل أم على يساره .





نقد النظرية



لقد حاول الباحث مازن الوعر مزج النظرية التوليدية التحويلية والنظرية الدلالية التصنيفية بالدرس اللغوي عند العرب من أجل وصف الظواهر اللغوية في العربية وتفسيرها، وهي محاولة على الرغم من أهميتها تعرّضت إلى نقد من لدن عدد من الباحثين الذين سجّلوا عليها بعض الملاحظات، لعلّ أهمها أنّ عناصر التحويل الأخرى المتمثلة بالحذف والزيادة وغيرهما لا نجد لها صدى في تحليلاته اللغوية، فضلاً عن أنّ الدارس ((لا يجد كثيراً من العناية في ملاحظة مقدار جزئية التطبيق على اللغة العربية، إذ لم يشمل التطبيق مجمل الأفعال والأسماء الواردة في التراكيب الأساسية في اللغة العربية التي قام بتحليلها، وإنما اكتفى الدارس بتقديم بعض الأمثلة)).

